رابط المادة على منصة باحث

شرح حائية ابن أبي داود

شرح حائية ابن أبي داود| للشيخ: أحمد الصقعوب| الدرس الثاني

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم ولا تقل قرآن خلق قرأته فان كلام الله باللفظ يوضح. وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك اوضح. وليس بمولود وليس بوالد. وليس له شبه تعالى المسبح - 00:00:04

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح. رواه جرير من قال محمد فقل مثلما قد قال في ذاك تفلح وقد ينكر الجهل ايضا يمينه يديه بالفواضل تنفح. وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد - 00:00:34

فمدحوا الى طبق الدنيا يمن بفضله فتفرج ابواب السماء وتفتح. يقول الا مستغفرين يلقى غافرا ومستمنح خيرا ورزقا فيمنح. اشار هنا الى مسألة وقع فيها يعني الخلاف وسببت فتنة في زمن - 00:01:04

الامام احمد وبعده وهي مسألة اللفظ هل يقال لفظي بالقرآن مخلوق او يقال لفظي بالقرآن غير مخلوق اولا نقول هذه العبارة لم ينطق بها السلف لم ينطق بها السلف وانما كانوا يقولون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق - 00:01:31

واذا احدث الناس عبارات موهمة اصبحت فتنة للبعض فالاولى للناس ان ينطقوا بما نطق به القرآن والسنة لا سيما في المسائل الكبيرة ويسير على ما جاء عن السلف عبارة ومعنى - 00:01:54

واعتقادا ومسألة اللفظ هذه المسألة محتملة ولذا لو قال انسان لفظي بالقرآن مخلوق واطلق يقول هذا موهم القرآن قد تقصد به لفظ الانسان صوت الانسان صوت القارئ او تقصد به الملفوق - 00:02:15

وهو محتمل ولو قال لفظي بالقرآن غير مخلوق يقول هل قصدت كلامك او قصدت نطقك فالصوت صوت القارئ واللفظ لفظ الباري فلاجل هذا الايهام ولوجود اناس يستترون تحته اهل العلم ما كانوا ينطقون به. لكن ان صدرت قالوا فيها تفصيل - 00:02:38

صدرت من انسان. ولذا لا يقول الانسان لفظي بالقرآن مخلوق ولما سئل الامام احمد عن من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟ قال هذا جهمي قالوا ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ قال هذا مبتدع - 00:03:03

الاطلاق لم يكن عليه السلف اذا ماذا يقول؟ قال يقول كلام الله منزل غير مخلوق تعرفون المحنة التي حصلت للامام البخاري وابتلي بسببها ونقلت عنه كلمة انكرها من نسب الى الامام البخاري انه يقول لفظي بالقرآن مخلوق فقد افترى عليه - 00:03:18

وكان يقول من قال عني ذلك فقد كذب. وانما قلت افعال العباد مخلوقة افعال العباد مخلوقة وبسببها ابتلي الامام البخاري وانتقل من بلد الى بلد حتى مات رحمه الله مبتلى بهذا الامر - 00:03:43

لكن اظهر الله عز وجل سلامة منهجه وابقى ذكره رحمه الله تعالى. ولذا الواجب على الانسان ان يبتعد عن العبارات الموهبة والناس في مذهب او في القرآن اربع طوائف. مذهب اهل السنة والجماعة الذين يقولون هو كلام الله منزل غير مخلوق. منه بدأ واليه يعود - 00:04:01

وهو الذي عليه اهل السنة والجماعة. الطائفة الثانية الجهمية ومن سار في فلكهم الذين يقولون ان القرآن مخلوق ولهم مراث في زماننا الطائفة الثالثة الواقفة الذين يقولون القرآن كلام الله - 00:04:22

لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق والطائفة الرابعة وهم من قال لفظي بالقرآن مخلوق واطلق الصواب المذهب الاول اشار هنا الى اصل من اصول اهل السنة. وهو مسألة رؤية الله جل وعلا. الله جل وعلا دل القرآن والسنة على ان - 00:04:40

انه لا يرى في الدنيا كما قال الله جل وعلا لموسى لما قال ربي ارني انظر اليك. قال لن تراني اي في الدنيا كما دلت على ذلك الادلة الاخرى ايضا قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت - 00:05:15

واما في الاخرة دلت الادلة من الكتاب والسنة واجمع عليه سلف الامة وخلفها ممن سار على نهجهم ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة. كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجب هؤلاء عن رؤية الله - 00:05:37

اي في السخط دل على ان غيرهم يرون الله عز وجل حال الرضا وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة الزيادة فسرت برؤيتهم لربهم وقال وجوه يومئذ ناضرة جميلة نظرة بهية الى ربها ناظرة - 00:05:57

وجاء في الصحيحين اربعة احاديث تدل على رؤية المؤمنين لربهم. منها قوله في الصحيحين من حديث ابي سعيد لما قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس - 00:06:17

ليس دونها سحاب؟ قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا. قال انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته - 00:06:33

او قال لا تضامون او قال لا تضامون في رؤيته وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية وضوحا وظهورا لا تشبيه الرائي المرء بالمرء الله جل وعلا ليس كمثله رؤية الله جل وعلا في الاخرة - 00:06:49

رؤية الله الطوائف فيها ثلاث اهل السنة وقد عرفنا مذهبهم ان الله جل وعلا يرى في الاخرة رؤية حقيقية كما نرى القمر ليلة البدر وكما نرى الشمس ليس دونها سحاب - 00:07:13

اي واضحة لكن الكيفية يقول رؤية الله جل وعلا لا يمكن للانسان اذا رأى الله جل وعلا يوم القيامة ان يحيط به ان الله جل وعلا قال لا تدركوا الابصار. وهو يدرك الابصار - 00:07:32

وهذا نعيم من اعظم النعيم بل هو اعظم نعيم يعطاه المؤمنون يوم القيامة. اما الكيفية فنقول فيها كسائر الصفات الكيفية لا نتحدث فيها لان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في اسمائه ولا في صفاته. الطائفة الثانية الجهمية ومن اقتدى بهم الذين انكروا رؤية الله يوم القيامة وردوا - 00:07:48

الصفات ردوا احاديث الرؤية الطائفة الثالثة وهم الذين غالوا في اثبات الرؤية وهم غلاة الصوفية وقالوا ان الله يرى في الدنيا وفي الاخرة نعم الله جل وعلا ليس بمولود فلم يتولد من احد - 00:08:13

سيكون فرعا لاحد جل وعلا ولم يلد ولم يتفرع او لم يلد احدا جل وعلا وانما هو الواحد الاحد. الفرد الصمد كما قال تعالى قل هو الله احد الله الصمد - 00:08:48

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كافية الرد على كل من نسب الوالدة والولد لله جل وعلا. انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدره تقديرا. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ولذا - 00:09:07

لما قالت اليهود عزير ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله رد الله عليهم ذلك وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم رد عليه قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة - 00:09:29

والايات في هذا كثيرة. فنزه نفسه جل وعلا عن ان يكون له صاحبة او يكون له والد او يكون له ولد وليس له شبه ليس لله جل وعلا شبيه لا في ذاته - 00:09:50

ولا في اسمائه ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في حكمته ولا في تقديره جل وعلا وليس له نظير وليس له ند ولا شبيه. ولذا لا نقيس صفات الله بصفات خلقه - 00:10:06

ليس كمثله شيء. وهو السميع والقرآن مليء في هذا الامر. نعم القرآن تجده مليء في تقرير العقائد فلو قرأت القرآن لو اردت ان تبحث عن كتاب يقرر لك العقائد بصورة واضحة لا لبس فيها - 00:10:23

وباثبات قطعي لا يحتاج الى البحث في اسناده وبعبارات احسن عبارة تجدها لن تجد احسن من كتاب الله القرآن من اوله الى اخر كتاب عقيدة اما انه تقرير لاسماء الله وصفاته - 00:10:49

او تقرير لتوحيد العبادة او تقرير الرد على طوائف الضلال او بيان ما اعد لاهل التوحيد او لاهل الشرك انظر مثلا الى سورة البقرة فيها قرابة ستين اية تتحدث عن العقيدة - 00:11:08

سورة ال عمران قرابة ستين اية تتحدث عن العقيدة لما تأتي الى سورة سورة الانعام تجدها من اولها الى اخرها صورة عقيدة صورة توحيد وهكذا ولذلك الانسان ينبغي عليه ان يأتي الى القرآن ويتأمل ويجد - 00:11:28

الهداية في باب الاعتقاد باوضح صورة وادلها واحسن بيان. نعم يعني يقول قد ينكر الجهمي هذا يعني اثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يقول وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح. رواه جرير عن مقال محمد. يشير الى ان عندنا حديث صريح - 00:11:49

رواه جرير ابن عبد الله واتفق عليه البخاري ومسلم. بل رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير جرير ابو سعيد وابو هريرة وغيرهم يصرح برؤية المؤمنين ربه لربهم. جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:12:35

انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته. فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا يقول ابن رجب هذا التعقيب بعد هذا الكلام دليل على ان المحافظة على صلاة الفجر والعصر سبب لان يرى - 00:12:56

العبد ربه يوم القيامة وهذا الحديث صريح في هذا الباب لكن اهل الضلال ما يقبلون ولذا لما ذكر لشيخهم عمرو بن عبيد وهو معروف بالعبادة لكنه ضال ذكر له حديث القدر - 00:13:19

الذي رواه الاعمش عن زيد ابن واهب عن ابن مسعود ان النبي صلى الله انه قال حدثنا الصادق المصدوق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما - 00:13:37

النطفة ثم علقة مثل ذلك. ثم مضة مثل ذلك. ثم يرسل اليه الملك يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال والعياذ بالله لو سمعت الاعمش يقول ذلك لكذبته ولو سمعت زيد بن وهب يقول ذلك لاجبته - 00:13:50

ولو سمعت ابن مسعود يقول ذلك لرددت ولو سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ما قبلته. ولو سمعت الله جل وعلا يقوله لقلت يا ربي ما على هذا اخذت علينا - 00:14:15

الميثاق اي عقول هذه العقول ولذلك الانسان حينما يسمع هذا الامر يحمد الله عز وجل على هذه النعمة ان جعل في قلبه الاستجابة لله ولرسوله. اذا صح الحديث العين والرأس - 00:14:30

فهمنا الحمد لله ما فهمنا نؤمن به على مراد الله ورسوله ونكل ما لم نفهم الى قائله ولذا لما جاء الرجل الى الامام مالك فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى - 00:14:45

الامام مالك من شدة هذا السؤال اول مرة يسمع هذا السؤال سؤال مبتدع كيف استوى تسأل عن كيفية استواء الرب جل وعلا حتى علته الرحماء ثم رفع رأسه وقال الاستواء معلوم - 00:15:04

اي معلوم في لغة العرب معنى الاستواء الاستواء معلوم والايمان به واجب والكيف مجهول كيفية استواء الرب كيفية النزول هذه لا نعلمها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كيفية كلامه لا نعلمها - 00:15:21

لا نعلم الكيفية لاننا لا نعلمها الا ان نرى صاحبها ولم نره او نرى نظيرا له وليس كمثله شيء اذا نقول والكيفية غير معقولة في رواية مجهولة والايمان به واجب - 00:15:41

على الله البلاغ ولا اراك الا مبتدعا ثم امر به فاخرج نعم لذلك يعني هذا الامر الذي يجعل الانسان يعني يتبع الكتاب والسنة ويحذر من اهل الاهواء وهم في كل زمان اكثر اهل الارض - 00:16:00

وان تتبع وان تطع اكثر من في الارض يضلوك وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. فالاهواء قد تكون تخرج الانسان من الملة بالكلية. كاهواء اليهود والنصارى وقد تخرجهم من دائرة السنة الى دائرة البدعة - 00:16:17

الطوائف المنتسبة وقد تكون بدعهم مغلظة. قد تكون بدعهم ليست مغلظة. ولذلك الانسان يتبع يضرب للنصوص الامثال او يعارضها بقول فلان او فلان على هذا يطول لكن نريد ان نبين هذه الاصول - 00:16:33

اي من العقائد التي انكرها الجهمية اثبات اليد لله عز وجل الجهمية ينكرون الصفات ينكرون صفة السمع والبصر والكلام والاستواء

والنزول والرؤية واليد وغيرها واما اهل السنة والجماعة فانهم يثبتون ذلك اذا ثبت به النقل - 00:16:56
ومما ثبت به النقل اثبات اليد لله عز وجل كما قال تعالى لما خلقت بيدي وقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء قال وقالت اليهود يد الله مغلولة قلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان. ينفق كيف يشاء. والنصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة - 00:17:35
قوله عليه الصلاة والسلام من انفق عدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها بيمينه وقال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن. وكلتا يديه يمين - 00:18:05
قوله وكلتا يديه يمين اي الله جل وعلا له يدان لكن البشر يد كما هو معروف احسن من يد اليمين مقدمة على الشمال والله جل وعلا قال وكلتا يديه يمين - 00:18:27
يدي الرب جل وعلا ليس واحدة منها افضل من واحدة وانما قال كلتا يديه يمين فظلا وعطاء وكرما فنثبت لله اليدين نثبت لله اليدين كما جاء في القرآن والسنة. ونقول كلتا يديه يمين - 00:18:49
من حيث الفضل والعطاء والكرم والمنزلة. الله جل وعلا اثبت ان كلتا يديه يمين. قال تنفح نعم المؤلف قرر هنا اصل من اصول اهل السنة والجماعة وهو اثبات النزول لله جل وعلا - 00:19:11
واهل السنة يثبتون صفة النزول لله على ما يليق بجلاله وان الله جل وعلا ينزل متى شاء كيف شاء سنثبت ان الله جل وعلا ينزل الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر - 00:20:06
نزولا يليق بجلاله وعظمته لا يشبه نزول المخلوقين فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له؟ وقد جاء في الصحيحين من حديث ابي هريرة - 00:20:25
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:20:46
ولذا قال بلا كيف الله ينزل نزولا يليق بجلاله لكن لا نكيفه لا نقول كيفيته كذا ولا نقول صفته كذا وانما نثبته من غير تكييف ولا تمثيل. وهكذا في سائر الصفات - 00:21:03
نثبت الصفة كما يليق بجلال الله وعظمته من غير ان نكيفها فنقول كيفية كمن كمن يقول كيفيتها كذا وكذا او نمثلها كمن يقول هي مثل كذا او نشبهها كمن يقول هي ككذا - 00:21:19
او نعطلها كمن يقول سميع بلا سمع بصير بلا بصر وانما نقول النزول صفة حقيقية النزول معروف في لغة العرب معناه لكن كيفية نزول الرب الله اعلم ثم اشار الى ما يكون فيها مما جاء في - 00:21:38
الاحاديث قال روى ذاك قوم لا يرد حديثه حديثهم رواة ثقات اثبات ضابطون واحاديث النزول متواترة كما نقل ذلك غير واحد من اهل العلم. الا خاب قوم وقبحوا - 00:22:01